بشائر نبوية

عندما أتناول الحديث عن البشائر بانتصار الاسلام فإني لا أهرب من الواقع ولا أحلّق في الأحلام ولا أنشر الأوهام ، انا واعٍ بالواقع وتعقيداته وما يتسم به من ضعف الأمة وقوة الخصوم والتحديات ، لكني لست محكوما بالمقاييس المادية وحدها وإنما أنطلق من رصيد وافر من بشارات الوحي ، وإني لأبصر تلك الأمارات التفاؤلية بيقين لا يخالجه شكّ لأني أراها بعين رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

حين أسوق هذه البشارات فإني أدعو إلى الحركة القوية الفاعلة لتقريب أوانها ، وإني بالتالي أبعد الناس عن السلبية والاتكالية ، إني أتحدث عن المستقبل الذي يجب أن نصنعه لا عن الماضي الذي كان مزدهرا ، لا أدعو إلى الانتظار ولكن إلى الانطلاق بثقة كبيرة بالله وبالنفس وبالأمة ، يجب تجاوز الاحباط والعُقد النفسية التي ارتكسنا فيها بسبب واقعنا المتدهور ، ولا شيء يطعّمنا بجرعنا إيمانية منعشة مثل هذه الأحاديث النبوية .

– حديث : إن الله زوى لي الأرض (أي جمعها وضمها) فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُويَ لي منها " – رواه مسلم.

– حديث : ليبلغن هذا الأمر (أي الاسلام) ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت وبر (أي الخيام) ولا مدر (أي البنايات) إلا أدخله هذا الدين بعزّ عزيز او بذلّ ذليل " – حديث صحيح رواه أبن حبان.

هذا الحديث يبشر بانتشار دعوة الاسلام حتى تدخل كلمة الله على الناس في بيوتهم أينما وُجدوا ، مثلا عن طريق الفضائيات والإنترنت والكتب والصحف ونحو ذلك من وسائل الدعوة.

– حديث : سئل الرسول ﷺ : أي المدينتين تفتح أولا : القسطنطينية أم روميا ؟ فقال : مدينة هرقل تفتح أولا " – رواه أحمد

هذا هو مستوى الصحابة رضي الله عنهم ، تجاوزوا اللحظة الآنية ودخلوا عالم المستقبليات ،وكانوا على يقين من دخول الاسلام عاصمتي بيزنطا وروما ، فأخبر الرسول ﷺ أن العاصمتين الكبيرتين ستُفتحان ، وقد أصبحت اسطنبول مسلمة وستصبح روما كذلك من غير شكّ ، ولا يشترط ان يكون الفتح بالسلاح ونحن نرى بأعيننا كيف يسوّق الاعلام الحديث بوسائله المتطورة ما يشاء من الدعوات والأفكار والقناعات ، تدخل بيوت الناس في القارات الخمس وقلوبهم وعقولهم من غير استئذان ، أفليس الاسلام أولى بالانتشار بهذه الطريقة ؟ يبشّر به الدعاة بمختلف اللغات ، يعرّفون بعقيدته وشرائعه وتصوّره للدين والحياة والإنسان ، يتمثلون مكارم أخلاقه ، يجادلون عنه ، يبرزون وجهه الجامع للمحاسن، يجاهدون بالقرآن كما أُمروا : " وجاهدهم به جهادا كبيرا " – سورة الفرقان 52

فلنتجاوز حالة اليأس والقنوط التي صنعها لما الحُكام تعضدهم ثقافة دينية مغشوشة ولْنبصر الفتح الآتي ، نراه بأعين رسول صادق في كل ما يُخبر به ، قد وقع كلّ ما أنبأ به وسيحدث الباقي.

سؤال جوهري : ماذا أنت فاعل من أجل انتصار الاسلام ؟ أم أنت متفرج ؟ أم قابع في قاعة الانتظار ؟

كن إيجابيا ، كن عاملا من عوامل النصر وجزءا من الحلّ ، ساهم في إيجاد جيل النصر المنشود بالتنشئة الواعية والتربية الجادة.

هل تعد أبناءك لهذه الغاية ؟ ما معنى انتصار الاسلام ؟

إنه لا يعني جمود الحياة وتسلّط الطغاة المتغلبين ، الرجال في المساجد والنساء في الحريم ، الجلاد منهمك في قطع الرؤوس والأيدي وجلد الظهور ، اللِحى تملأ الشوارع ، الجباه مقطّبة، الابتسامة ممنوعة ، العودة إلى أساليب حياة القرن الأول في الصحراء...

لا ، أبدا ، بل يعني إشاعة الحرية والعدل والمساواة وسيادة الأخلاق والحكم الراشد ، يعني استقامة التعليم وتشجيع الإبداع ورفع قيمة العمل ، يعني وجود مراكز أبحاث وجامعات لا تخرّج البطالين وإنما العلماء الراسخين المخترعين والمستكشفين ، يعني بالدرجة الأولى رفع قيمة الانسان ليصنع كل هذا .